ما أشكل في حديث عمارة بنت حمزة رضي الله عنها في عمرة القضاء

أ . م . د ليث هاشم حمزة

كلية الإمام الأعظم رحمه الله الجامعة

المقدمة

لعل من أهم أحد العلوم التي خص الله بها تعالى هذه الأمة هو علم الحديث النبوي الشريف هذه الخصيصة التي سنحت لنا أن نطلع على اقوال وافعال النبي صلى الله عليه وسلم وأن ننقلها بالإسناد المتصل الذي هو من خصائص هذه الامة بخلاف غيرها من الأمم .

وعلم الحديث هو احد العلوم التي تفردت بها الامة الاسلامية وهو يشمل انواعا متعددة من الفنون لعل من أهمها علم مصطلح الحديث والذي يضم انواعا مختلفة من أنواع الحديث كالصحيح والحسن والضعيف والمشترك بين هذه الانواع والتي نص عليها ائمة هذا الشأن من بينها مختلف الحديث ومشكله .

وكما هو معلوم أن مشكل الحديث أعم من مختلف الحديث عند النظر والتدقيق وكما سيأتي مبثوثا في ثنايا هذا البحث، ولذلك اردت أن أخوض غمار ذلك في دراسة بعض الاحاديث التي أشكلت علي بالدرجة الأولى وكانت السبب الرئيسي في اختياري لهذا الموضوع، ولربما أشكلت على غيري عندما كنت أطالع في أحاديث عمرة القضاء والمتعلقة بعمارة بنت حمزة رضي الله عنها على الاختلاف في اسم هذه الصحابية، فأحببت أن أطرق هذا الموضوع وأن أدلو بدلوي بين الدلاء، ولا أدعي أني أتيت بشيء جديد فكلنا ندور في فلك ما ذكره أئمة هذا الشأن؛ وانما تجلية لبعض ما كان قد خفي علي من غوامض هذه الروايات والتي أشكلت علي فأردت توضيح بعضها مشفوعة بأقوال الأئمة النقاد رحمهم الله تعالى .

وقد تضمن البحث على مقدمة ذكرت فيها أسباب اختياري لهذا الموضوع وثلاثة مباحث وخاتمة

وقد اقتضت طبيعة البحث اختيار الخطة الآتية:

المبحث الأول: عرفت فيه بمشكل الحديث وعلاقته ببعض انواع الحديث، وقد تضمن مطلبين وهما كالآتي:

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

المطلب الأول: تعريف مشكل الحديث لغة واصطلاحا .

المطلب الثاني: العلاقة بين مشكل الحديث ومختلف الحديث .

وأما المبحث الثاني فقد ذكرت فيه أحاديث عمارة بنت حمزة في عمرة القضاء.

وتناولت في المبحث الثالث والذي كان له النصيب الأوفر في هذا البحث ما أشكل في احاديث عمارة بنت حمزة في عمرة القضاء، وقد تضمن المطالب الآتية:

المطلب الاول: ما أشكل في اسمها رضي الله عنها .

المطلب الثاني: ما أشكل في بقاءها بين ظهراني المشركين .

المطلب الثالث: ما أشكل في مناداتها للنبي يا عم يا عم .

المطلب الرابع: ما أشكل في قصة خروجها ومن أخرجها من مكة .

المطلب الخامس: ما أشكل في حضانتها وحجل زيد وعلي وجعفر .

ثم خاتمة توصلت فيها إلى أهم النتائج، وحسبي أنه جهد المقل، هذا وأسأل الله تعالى أن يجعل عملي خالصاً لوجهه وأن يجعله لي ذخراً وأن يحسن لنا العاقبة في الأولى والآخرة، والله ولي التوفيق.

المبحث الأول
التعريف بمشكل الحديث وعلاقته ببعض انواع الحديث

المطلب الأول
تعريف مشكل الحديث لغة واصطلاحا

فالمشكل في اللغة: هو اسم فاعل من الاشكال: أي الملتبس ويقال أشكل الأمر: اي التبس واختلط، والأشكل بياض خالطته حمرة، ومنه قول جرير:

فما زالت القتلى تمور دماؤها بدجلة حتى ماء دجلة أشكلُ[1].

(١) ينظر: العين، الخليل بن أحمد بن عمرو الفراهيدي (ت ١٧٠هـ)، تحقيق د. مهدي

وقيل الأشكل عند العرب: اللونان المختلطان، ويقال: اشكل الكتاب، كانه أزال به اشكاله والتباسه[١].

وأما في الاصطلاح فقد عرفه الطحاوي بقوله: (هو الآثار المروية عن رسول الله عليه الصلاة والسلام بالأسانيد المقبولة التي نقلها ذوو التثبت فيها، والامانة عليها، وحسن الأداء لها، ويوجد فيها أشياء سقطت معرفتها، والعلم بما فيها عن أكثر الناس)[٢].

وعرفه بعض المعاصرين بقوله: (هو أحاديث مروية عن رسول صلى الله عليه وسلم بأسانيد مقبولة، يوهم ظاهرها معاني مستحيلة، أو معارضة لقواعد شرعية ثابتة) [٣] .

المطلب الثاني
العلاقة بين مشكل الحديث ومختلف الحديث

عرف أئمة الحديث مختلف الحديث بتعريفات متعددة منها ما عرفه النووي بقوله: (أن يأتي حديثان متضادان في المعنى ظاهرا فيوفق بينهما أو يرجح أحدهما)[٤]، وعرفه بعضهم بقوله: (هو الحديث الذي عارضه ظاهرا مثله)[٥] .

المخزومي، د. ابراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، الطبعة الأولى، ١٤٢٤- ٢٠٠٣، ٥/ ٢٩٥.

(١) لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري(ت٧١١هـ)، تحقيق نخبة من الأساتذة، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٤- ٢٠١٣، ١١/ ٣٥٧، مادة/ شكل.

(٢) شرح مشكل الآثار، أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك أبو جعفر الطحاوي (ت٣٢١هـ)، تحقيق شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٥ - ١٩٩٤، ١/٣.

(٣) مختلف الحديث بين المحدثين والاصوليين، د. اسامة الخياط، المكتبة الوقفية، ١٤٢١- ٢٠٠١، ص ٣٢.

(٤) تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت٩١١هـ)، تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف، دار الكتب الحديثة، الرياض، الطبعة الثانية، ١٣٨٥ - ١٩٦٤.

(٥) معرفة أنواع علوم الحديث، عثمان بن عبد

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

ومن المعاصرين عرفه الشيخ صبحي الصالح بقوله: (هو علم يبحث عن الاحاديث التي ظاهرها التناقض من حيث امكان الجمع بينها، اما بتقييد مطلقها، أو بتخصيص عامها، أو بحملها على تعدد الحادثة أو غير ذلك)[1] .

عند امعان النظر يتبين أن هناك فرق بين النوعين، فبين مشكل الحديث ومختلفه عموم وخصوص، فكلا النوعين يدرسان ما قد يجده الناظر من تعارض في فهم الاحاديث، فمختلف الحديث يختص بالنظر في التعارض بين الاحاديث التي توهم التعارض، فاذا بحثها العلماء أزالوا هذا التعارض من حيث امكان الجمع بينهما كحمل المطلق على المقيد، وبيان العام والخاص، وبيان الناسخ من المنسوخ، أو بترجيح أحدهما وغير ذلك من المسالك، وأما مشكل الحديث فهو اعم من ذلك ؛ لأنه يتناول كل اشكال يطرأ على الحديث من تعارض سواء كان ذلك بين حديث وحديث، أو الحديث نفسه، أو حديث وآية، أو الحديث واصل شرعي أو عقلي، أو التباس في ذهن المتلقي[2]، وهو الذي سيكون مدار بحثي عليه في هذا البحث.

الرحمن، أبو عمرو، تقي الدين المعروف بابن الصلاح (ت ٦٤٣هـ)، تحقيق عبد اللطيف الهميم، ماهر ياسين الفحل، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤٢٣ - ٢٠٠٢، ١/ ٣٨٩.

(١) علوم الحديث ومصطلحه، د. صبحي الصالح، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الخامسة، ١٣٨٨-١٩٦٩، ص ١١١.

(٢) ينظر: الوسيط في علوم مصطلح الحديث، محمد أبو شهبة (ت ١٤٠٣ه)، دار الفكر العربي، ١٤٠٣ - ١٩٨٣، ص ٤٤٢، منهج التوفيق والترجيح بين مختلف الحديث، عبد المجيد محمد اسماعيل السوسوة، دار النفائس، عمان، ١٤١٨-١٩٩٧، ص ٥٦.

المبحث الثاني
أحاديث عمارة بنت حمزة
في عمرة القضاء[١]

عن علي رضي الله عنه: (أن ابنة حمزة تبعتهم تنادي: يا عم، يا عم، فتناولها علي فأخذ بيدها، وقال لفاطمة: دونك ابنة عمك فحوليها، فاختصم فيها علي، وزيد، وجعفر، فقال علي: أنا أخذتها وهي ابنة عمي، وقال جعفر: ابنة عمي وخالتها تحتي. وقال زيد: ابنة أخي. فقضى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم لخالتها، وقال: الخالة بمنزلة الأم ثم قال لعلي: أنت مني، وأنا منك، وقال لجعفر: أشبهت خلقي وخلقي وقال لزيد: أنت أخونا ومولانا فقال له علي: يا رسول الله ألا تزوج ابنة حمزة فقال: إنها ابنة أخي من الرضاعة)[٢].

(١) عمرة القضاء، وتسمى أيضا عمرة القصاص ؛ لأن المشركين صدوا رسول الله عليه الصلاة والسلام عن بيت الله الحرام سنة ست للهجرة في شهر ذي القعدة ، فاقتص منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتمر في ذي القعدة من سنة سبع للهجرة، وسميت عمرة القضاء بهذا الاسم ؛ لأنها كانت قضاء عن عمرة الحديبية ؛ أو لأنها وقعت حسب المقاضاة والصلح الذي وقع في الحديبية . ينظر: الروض الأنف في شرح السيرة النبوية، لأبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي (ت ٥٨١هـ)
دار إحياء التراث العربي، بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٢- ١٩٩٢، ٧/ ٧ .

(٢) مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط - عادل مرشد، وآخرون ،مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢١ - ٢٠٠١، مسند العشرة المبشرين بالجنة، مسند علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ٢/ ٢٤٩، برقم (٩٣١)، السنن الكبرى للنسائي، أحمد بن شعيب النسائي(ت٣٠٣هـ)، تحقيق حسن عبد المنعم شلبي، مؤسسة الرسالة، بيروت الطبعة الأولى، ١٤٢١- ٢٠٠١، كتاب الخصائص، باب ذكر الاختلاف في الحديث، ٧/ ٤٣٣، برقم (٨٤٠٢)، المستدرك على الصحيحين، محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري(ت٤٠٥هـ)،تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى،١٤١١-

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

ورواه الترمذي مختصرا ثم قال: وفي الحديث قصة اشارة منه الى الحديث ثم قال: والحديث حسن صحيح [1].

وروى الامام الطحاوي الحديث بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: (اختصم علي وزيد وجعفر رضي الله عنهم في ابنة حمزة، فقضى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم لجعفر لمكان خالتها اسماء ابنة عميس)[2].

١٩٩٠، كتاب معرفة الصحابة، ٣/ ١٣٠، برقم (٤٦١٤)، السنن الكبرى للبيهقي، أحمد بن حسين البيهقي (ت٤٥٨هـ)، تحقيق محمد عبد القادر عطا، مكتبة دار الباز، مكة المكرمة،١٤١٤- ١٩٩٤، كتاب النفقات، باب الخالة أحق بالحضانة، ٨/ ٩، برقم (١٥٧٧٠) . قال الحاكم: هذا حديث صحيح الاسناد ووافقه الذهبي في التلخيص ، وقال الشيخ شعيب: اسناده حسن . ينظر: المستدرك، ٣/ ٣٣٠، حاشية مسند أحمد تعليق الشيخ شعيب، ٢/ ٢٤٩.

(١) ينظر: سنن الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي(ت٢٧٩هـ)،تحقيق أحمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي، بيروت، كتاب المناقب، باب مناقب جعفر بن أبي طالب، ٥/٦٥٤، برقم (٣٧٦٥) .

(٢) شرح مشكل الآثار، أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك أبو جعفر الطحاوي (ت٣٢١هـ)، تحقيق شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٥ - ١٩٩٤، باب بيان مشكل ما روي في حضانة ابنة حمزة رضي الله عنه، ٨/ ٩٢، برقم (٣٨٠١)، ولما لم أجد حكما للحديث قمت بترجمة رجال اسناده كي يتسنى لي الحكم عليه وهم كالآتي:

اسحاق بن ابراهيم بن يونس، وثقه النسائي، ونقل ابن حجر عن ابن عدي أنه قال: كان شيخا صالحا وهو ثقة . ينظر: تهذيب التهذيب، أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني(ت٨٥٢هـ)،مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، الطبعة الأولى،١٣٢٦-١٩٠٥، تهذيب التهذيب، ١/ ٢٢٠

سعيد بن يحيى الأموي، قال ابن أبي حاتم: روى عنه أبي وأبو زرعة، وسئل أبي عنه فقال: قرشي بغدادي صدوق، ووثقه ابن حبان. ينظر: الجرح والتعديل، عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس الرازي (ت٣٢٧هـ)،دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى،١٢٧١-١٩٥٢، ٤/ ٧٤، الثقات لابن حبان، ٦/ ٣٧٤.

ابوه يحيى بن سعيد الأموي: قال يحيى بن معين: ثقة، الجرح والتعديل، ٩/ ١٥٢.

وفي رواية أخرى أن زيدا رضي الله عنه هو من أقدم أبنة حمزة لما أصيب رضي الله عنه .

روى ذلك الطحاوي ايضا في شرح مشكل الآثار وهو ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في قضائه في حضانة ابنة حمزة رضي الله عنها بسنده عن محمد بن نافع بن عجير، عن علي رضي الله عنه قال: (لما أصيب حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه خرج زيد بن حارثة حتى أقدم ابنة حمزة، وقال: أنا أحق بها تكون عندي ؛ تجشمت السفر، وهي ابنة أخي، وقال علي ابن أبي طالب: أنا أحق بها تكون عندي، وهي ابنة عمي، وعندي ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال جعفر بن أبي طالب: أنا أحق بها، لي مثل قرابتك، وعندي خالتها، والخالة والدة فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: أنا أقضي بينكم في ذلك وفي غيره، قال علي: فتخوفت أن يكون قد نزل فينا قرآن لرفعنا أصواتنا، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أما أنت يا زيد فمولاي ومولاها، فقال: رضيت برسول الله صلى الله عليه وسلم، وأما أنت يا علي فصفيي وأميني، وأنت مني وأنا منك، واما أنت يا جعفر فأشبهت خَلْقي وَخُلُقي وأنت من شجرتي التي أنا منها، وقد قضيت بالجارية تكون مع خالتها، قالوا: رضينا برسول الله صلى الله عليه

محمد بن اسحاق بن يسار، الامام صاحب المغازي صدوق مدلس حسن الحديث اذا حدث من سماعه . ينظر: تهذيب التهذيب، ٩/ ٤٣.

عبد الله بن أبي نجيح، ثقة صالح الحديث كما نقل ابن أبي حاتم عن يحيى بن معين وأبي زرعة الرازي . ينظر: الجرح والتعديل، ٥/ ٢٠٣.

عطاء بن أبي رباح، أحد الأئمة الاعلام امام فقيه مكي ثقة . ينظر الجرح والتعديل، ٦/ ٣٣١، تهذيب التهذيب، ٧/ ٢٠٠.

مجاهد بن جبر المكي، امام مكي ثقة كثير الحديث . ينظر: الجرح والتعديل، ٨/ ٣١٩، تهذيب التهذيب، ١٠/ ٤٣.

قلت: الحديث اسناده صحيح ورجاله ثقات .

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

وسلم)[1].

وفي رواية أن عليا رضي الله عنه هو من كلم النبي صلى الله عليه وسلم في ابنة عمه حمزة كما جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما: (أن عمارة بنت حمزة بن عبد المطلب وأمها سلمى بنت عميس كانت بمكة فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم كلم عليُ بن أبي طالب النبيَ صلى الله عليه وسلم، فقال: علام نترك ابنة عمنا بين ظهراني المشركين فلم ينه النبي صلى الله عليه وسلم عن اخراجها، فخرج بها فتكلم زيد بن حارثة وكان وصي حمزة[2]، وكان النبي صلى الله

(١) شرح مشكل الآثار، باب بيان مشكل ما روي في حضانة ابنة حمزة رضي الله عنه، ٨/ ٩٣، برقم (٣٠٨٢) . قال ابن حجر: هذا اسناد فيه مقال محمد بن نافع بن عجير لم اقف على ترجمته، وبقية رجال الاسناد ثقات . ينظر: إتحاف الخيرة المهرة، أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل البوصيري(ت٨٤٠هـ)، دار الوطن، الطبعة الأولى، ١٤٢٠- ١٩٩٩، ٥/ ٢٧٠، برقم (٤٨٦٧) . قلت: محمد بن نافع بن عجير، روى عن أبيه عن علي، وروى عنه يزيد بن عبد الله بن الهاد، وثقه ابن حبان، ونقل ابن عبد البر في الاستيعاب توثيق بعض الائمة له . ينظر: الثقات، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان أبو حاتم الدارمي البُستي (ت٣٥٤هـ)، وزارة المعارف بالهند، تحقيق الدكتور محمد عبد المعيد خان، دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد، الطبعة الأولى، ١٣٩٣ - ١٩٧٣، ٧/ ٤٣١ . الاستيعاب في معرفة الأصحاب، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري القرطبي(ت ٤٦٣هـ) تحقيق علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت ، الطبعة الأولى، ١٤١٢ - ١٩٩٢

(٢) وصي حمزة: أي وريثه ذاك أن النبي صلى الله عليه وسلم كان قد آخى بين زيد وحمزة رضي الله عنهما وكان المهاجرون والانصار يتوارثون فيما بينهم حتى نُسخ ذلك بقوله تعالى: (﴿وَأُولُوا الْأَرْحام بَعْضُهُمْ أَوْلى بِبَعْضٍ﴾[سورة الأنفال الآية: ٧٥]، وكان حمزة رضي الله عنه عهد الى زيد رضي الله عنه حين حضره القتال ان حدث به حادث الموت . ينظر: السيرة النبوية (من البداية والنهاية لابن كثير) أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (ت ٧٧٤هـ)، تحقيق مصطفى عبد الواحد، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ١٣٩٥ - ١٩٧٦، ٢/ ٣٢٥، فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)،تحقيق عبد العزيز بن عبد

عليه وسلم قد آخى بينهما حين آخى بين المهاجرين، قال: انا احق بها ابنة اخي، فلما سمع بذلك جعفر قال: الخالة والدة، وأنا أحق بها لمكان خالتها عندي أسماء بنت عميس وقال علي: ألا أراكم تختصمون هي ابنة عمي، وأنا أخرجتها من بين أظهر المشركين وليس لكم لها نسب دوني، وأنا أحق بها منكم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أنا أحكم بينكم أما أنت يا زيد فمولى الله ومولى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأما أنت يا علي فأخي وصاحبي وأما أنت يا جعفر فتشبه خَلقي وخُلُقي وأنت أولى بها تحتك خالتها، ولا تنكح المرأة على خالتها، ولا على عمتها، فقضى بها لجعفر)[1]، وقد ذكرت هذه الرواية بتمامها على الرغم من أن اسنادها فيه مقال لما لها من أهمية فيما سيأتي في بعض الاشكالات في أحاديث عمارة بنت حمزة وكما ذكر علي ابن المديني رحمه الله تعالى: (أن الباب اذا لم تُجمع طرقه لم يتبين خطؤه)[2] .

وزاد أحمد وغيره في الرواية الأخرى عن علي رضي الله عنه: أن زيدا لما قال له النبي صلى الله عليه وسلم: أنت أخونا ومولانا حَجَل[3]، وقال لجعفر: أشبهت

الله بن باز ومحب الدين الخطيب، ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت، ١٣٧٩- ١٩٥٤، ١٧/ ٢٦٤.

(١) دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، أحمد بن الحسين بن علي البيهقي (ت ٤٥٨هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٥- ١٩٨٤، ٤/ ٣٤٠

. قال ابن حجر رحمه الله: اسناده ضعيف . ينظر: فتح الباري، ٧/ ٥٠٥ .

(٢) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي (ت٤٦٣هـ)، تحقيق د. محمود الطحان، مكتبة المعارف،الرياض،١٤٠٣-١٩٨٢، ٢/ ٢١٢.

(٣) حَجَل: بفتح الحاء والجيم، وهو أن يرفع رجلا ويقفز على الاخرى من الفرح والسرور. ينظر: غريب الحديث، أبو عبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي البغدادي (ت ٢٢٤هـ)، تحقيق د. محمد عبد المعيد خان، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الطبعة الأولى، ١٣٨٤

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

خَلْقي وَخُلُقي فحجل وراء حَجَل زيد، ثم قال لي: أنت مني وأنا منك فحجلت وراء حَجْلِ جعفر[1].

وذكر الامام البخاري شاهدا[2] آخر لرواية علي رضي الله عنه، عن البراء بن عازب رضي الله عنه لما اعتمر عمرة القضاء في ذي القعدة [3] .

والروايات في هذا الباب كثيرة بعض الائمة ذكرها مطولة كالإمام البخاري رحمه الله تعالى، وغيره، وبعضهم ذكرها مختصرة ؛ بل بعضهم نوع في ذكر الروايات كما فعل الامام الطحاوي رحمه الله تعالى، وزاد بعضهم فيها كما فعل البيهقي رحمه الله تعالى .

المبحث الثالث
الاشكالات الواردة في أحاديث عمارة بن حمزة رضي الله عنهما

المطلب الأول
ما أشكل في اسمها رضي الله عنها

لعل من أهم الامور التي أشكلت في حديث عمارة بنت حمزة رضي الله عنها والتي عرض لها العلماء التضارب الحاصل في اسم هذه الصحابية رضي الله عنها، وهل هي رجل أم امرأة ؛ وانما

- ١٩٦٤، ٣/ ١٨٢.

(١) ينظر: مسند أحمد، مسند علي بن ابي طالب رضي الله عنه، ٢/ ٢١٣ برقم (٨٥٦)، السنن الكبرى للبيهقي، كتاب النفقات، باب الخالة أحق بالحضانة من العصبة، ٨/ ٩، برقم (١٥٧٧٠)، والحديث اسناده فيه مقال، قال الشيخ شعيب الارنؤوط: اسناده ضعيف .

(٢) الشاهد: هو الحديث المشارك لحديث آخر في اللفظ والمعنى مع عدم الاتحاد في الصحابي . ينظر: أثر علل الحديث في اختلاف الفقهاء، د. ماهر ياسين فحل، دار عمار للنشر، عمان، الطبعة الأولى، ١٤٢٠- ٢٠٠٠، ١/ ٢٤.

(٣) صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي (ت ٢٥٦هـ)، تحقيق د. مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧- ١٩٨٧، كتاب الصلح، باب كيف يكتب هذا ما صالح فلان بن فلان، ٢/ ٩٦٠، رقم (٢٥٥٢) .

ذكرت اسمها تجوزا في بحثي هذا، والا فأن اختلاف أئمة الشأن في اسم هذه الصحابية حاصل وكما يأتي:

رجح ابن سعد في الطبقات أن اسمها أُمامة ؛ بل عقد ترجمة لها في ذلك، فقال: (أُمامة بنت حمزة بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي، وأمها سلمى بنت عميس بن معد بن تيم بن مالك بن قحافة من خثعم أخت أسماء بنت عميس)[١] .

وذكر ابن سعد في نفس الموضع أن بعض أهل السير قالوا ؛ بل اسمها عمارة، ثم نقل قول هشام بن محمد بن السائب الكلبي ان عمارة رجل وهو ابن حمزة وبه يكنى وأمه خولة بنت قيس بن فهد من بني مالك بن النجار، ورجح ابن سعد ذلك وأما ابنته فهي أمامة [٢].

ورجح ابن عبر البر ذلك ايضا وعقد بابا في ترجمته (عمارة بن حمزة بن عبد المطلب بن هاشم)، وذكر أن حمزة كان يكنى به [٣].

وهو ما رجحه النووي ايضا في تهذيب الاسماء واللغات [٤] ؛ بل قال: (الصحابي ابن الصحابي)[٥]، وكذا صرح الصفدي في الوافي بالوفيات قال: (عمارة بن حمزة قدم العراق فجاهد)[٦].

وأما من رجح أن اسمها عمارة وهي بنت لحمزة رضي الله عنه فمن أئمة الشأن أيضا كابن الاثير وابن حجر وغيرهما .

---

(١) الطبقات الكبرى، محمد بن سعد بن منيع البصري (ت٢٣٠هـ)، تحقيق محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٠- ١٩٩٠، ٨/ ١٢٥.

(٢) ينظر: المصدر نفسه، ٨/ ١٢٥.

(٣) ينظر: الاستيعاب، ٣/ ١١٤٢.

(٤) تهذيب الأسماء واللغات، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ٢/ ٣٥.

(٥) ينظر المصدر نفسه، ٢/ ٣٥.

(٦) الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (ت ٧٦٤هـ)، تحقيق أحمد الأرناؤوط، وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، ١٤٢٠- ٢٠٠٠، ٩/ ٢١٧.

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

قال ابن الاثير: (عمارة بنت حمزة بن عبد المطلب القرشية الهاشمية ابنة عم النبي صلى الله عليه وسلم)[1]، وذكر حديثها في عمرة القضاء وسماها باسمها .

قال: روى الواقدي بسنده عن ابن عباس، قال: (كانت عمارة بنت حمزة بن عبد المطلب وأمها سلمى بنت عميس بمكة، فلما قدم رسول صلى الله عليه وسلم مكة في عمرة القضية)[2].

وذكر ابن بشكوال تنازع العلماء في ذلك ثم رجح أن ابنة حمزة هذه اسمها عمارة بنت حمزة بن عبد المطلب وذكر أن الحجة في ذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما دخل مكة في عمرة القضاء قالت عمارة بنت حمزة لعلي أخرجوني علام تدعونني ها هنا [3]، فنجد في هذه الرواية التي ساقها ابن بشكوال التصريح باسمها .

وكذا الامام الذهبي رحمه الله تعالى رجح أن اسمها عمارة وهي امرأة وليست رجلا ذكر ذلك في السير [4] .

(١) أسد الغابة في معرفة الصحابة، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (المتوفى: ٦٣٠هـ)، تحقيق علي محمد معوض، عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١٥- ١٩٩٤، ٧/ ١٩٦.

(٢) المصدر نفسه، والحديث اسناده ضعيف، محمد بن عمر الواقدي ضعيف جدا لا يكتب حديثه تركه أئمة الشأن . ينظر: الضعفاء والمتروكون، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)، تحقيق عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٦- ١٩٨٥، ٣/ ٨٧ .

(٣) ينظر: غوامض الأسماء المبهمة الواقعة في متون الأحاديث المسندة، أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن مسعود بن بشكوال الخزرجي الأنصاري الأندلسي (ت ٥٧٨هـ)، تحقيق د. عز الدين علي السيد , محمد كمال الدين عز الدين، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٧- ١٩٨٦، ٢/ ٧٠٩.

(٤) ينظر: سير أعلام النبلاء، محمد بن أحمد الذهبي، (ت٧٤٨هـ)، تحقيق شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الرابعة، ١٤٠٦ -١٩٨٥، ٢/ ١١٠.

ومن خلال ما سبق وبإمعان النظر نجد اختلاف الائمة في اسم هذه الصحابية وهل هي رجل أم امرأة وهذا بحد ذاته اشكال لما لهؤلاء الأئمة من مكانة سامقة ؛ لكن خاتمة الحفاظ ابن حجر رحمه الله تعالى أشار اليها في ترجمته لسلمى بنت عميس، فقال: (زوجها حمزة، وكانت أسلمت قديما مع أختها أسماء، فولدت لحمزة ابنته عمارة، وهي التي اختصم فيها عليّ وجعفر وزيد بن حارثة)[١]، وهذا له أهميته من وجهة نظر النقاد لما يتمتع به ابن حجر رحمه الله تعالى في الترجيح عند الاختلاف، لا سيما أنه قد أشار رحمه الله تعالى الى هذا الاشكال في اسم هذه الصحابية عندما تعرض لشرح الحديث في باب عمرة القضاء، فذكر اختلاف العلماء في ذلك، قال: (اسمها عمارة، وقيل فاطمة، وقيل أمة الله، وقيل سلمى والأول هو المشهور) [٢] .

وقال في موضع آخر من كتابه: (وجملة ما تحصل لنا من الخلاف في اسمها سبعة أقوال أُمامة وعمارة وسلمى وعائشة وفاطمة وأمة الله ويعلى)[٣].

ثم خلُصَ رحمه الله تعالى الى أن اسمها عمارة وهي التي كانت مع امها بمكة وهي التي تنازع فيها علي وجعفر وزيد رضي الله عنهم[٤]، وقد ذهب الى ذلك ابن الاثير والذهبي وابن بشكوال كما تقدم، وهذا هو الذي يترجح عندي والله تعالى أعلم.

(١) الإصابة في تمييز الصحابة، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) تحقيق عادل أحمد عبد الموجود، على محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى ١٤١٥- ١٩٩٤، ٨/ ١٨٥.

(٢) فتح الباري، ٧/ ٥٠٥.

(٣) ينظر: المصدر نفسه، ٩/ ١٤٢.

(٤) ينظر: المصدر السابق، ٧/ ٥٠٥.

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

المطلب الثاني
ما أشكل في بقاءها بين ظهراني المشركين

ورد في الحديث أن ابنة حمزة رضي الله عنها تبعت النبي صلى الله عليه وسلم في عمرة القضاء تنادي يا عم يا عم ،،،،، الحديث[١].

وجاء التصريح بذلك في دلائل النبوة للبيهقي كما تقدم[٢].

وقد أشكل على العلماء ذلك فما الذي ابقاها في مكة، ولماذا لم تهاجر مع أبيها حمزة رضي الله عنه، أم هاجرت ثم رجعت، ولم نادت النبي صلى الله عليه وسلم يا عم يا عم مع كونها ابنة عمه وليست ابنة أخيه كل هذا وغيره مشكل في أحاديث عمارة ابنة حمزة ن وهذا ما سأتناوله في هذا المطلب والمطلب الذي يليه.

ذكر ابن حجر رحمه الله تعالى أن حديث ابن عباس الذي مر بنا وفيه أن عليا رضي الله عنه قال للنبي صلى الله عليه وسلم: كيف تترك ابنة عمك مقيمة بين ظهراني المشركين مشعر بأن أمها إما لم تكن أسلمت فإن في حديث بن عباس المذكور أنها سلمى بنت عميس وهي معدودة في الصحابة وإما أن تكون ماتت[٣] .

لكن الطبري رحمه الله تعالى ذكر أنها اسلمت قديما وعاشت بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم حينا وروت عنه أحاديث[٤].

---

(١) سبق تخريجه، ينظر: ص ٣، هامش ٢ من هذا البحث .

(٢) ينظر: ص٦ من هذا البحث .

(٣) ينظر: فتح الباري، ٧/ ٥٠٦، عمدة القاري شرح صحيح البخاري
المؤلف: أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى (ت ٨٥٥هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٧/ ٢٦٤.

(٤) ينظر: المنتخب من ذيل المذيل، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ)، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، ١/ ١١٤.

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

وهذا يجرنا الى اشكال آخر فاذا كانت سلمى بنت عميس رضي الله عنها وهي من المعدودات في الصحابة وزوجة حمزة رضي الله عنه فما الذي دعاها الى البقاء في مكة دون الهجرة معه الى المدينة.

فكل المصادر التي تناولت هذه القضية سواء كانت من كتب شروح الحديث أو كانت من كتب التراجم والطبقات المتوفرة لدي لم أجد فيها ما يشفي عليلا أو يروي غليلا اذ لم اجد فيها جوابا شافيا لهذا الاشكال فجُلُ ما ذكروه أنها كانت زوجة لحمزة رضي الله عنه، ولما استشهد في أحد تزوجها شداد بن الهاد، ولم أجد تفصيلا شافيا لسبب وجودها في مكة وكما سيأتي:

ذكر ابن سعد في الطبقات أن سلمى بنت عميس تزوجها حمزة بن عبد المطلب فولدت له ابنته، ولما قتل في أحد تزوجها شداد بن الهاد فولدت له عبد الله بن شداد[١]، ولم يتعرض الى سبب بقاءها هي وابنتها في مكة الى عمرة القضاء .

وأشار كثيرا من أئمة التراجم والطبقات اليها ايضا دون أن يتعرض أحدهم الى سبب بقاءها هي وابنتها في مكة [٢].

وقال ابن عبد البر: (سلمى بنت عميس الخثعمية، أخت أسماء بنت عميس، لها صحبة، فهي إحدى الأخوات التي قَالَ فيهن رسول الله صلى الله عليه وسلم: الأخوات مؤمنات[٣]. كانت تحت حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه، فولدت له بنت حمزة، ثم خلف عليها بعده شداد بن

(١) ينظر: الطبقات الكبرى، ٦ / ١٧٨.

(٢) ينظر: طبقات خليفة بن خياط، أبو عمرو خليفة بن خياط الشيباني البصري (ت ٢٤٠هـ)، تحقيق د. سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٤ - ١٩٩٣، ١/ ٦٢٠، المنتخب من ذيل المذيل، ١/ ١١٤، سير اعلام النبلاء، ٢/ ٧٥.

(٣) أخرجه الحاكم في المستدرك، كتاب معرفة الصحابة، ٤/ ٣٥، برقم (٦٨٠١٩)، وقال: حديث صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبي في التلخيص .

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

أسامة بن الهاد الليثي[1])[2].

ومن خلال الاقوال التي ذكرتها في بحثي هذا أجد أن المصادر التي توافرت بين يدي لم تسعفني في حل هذا الاشكال الوارد وهو سبب بقاءها مع امها سلمى بنت عميس في مكة بين ظهراني المشركين، فهل تأخر اسلام اسماء بنت عميس في مكة فلم تهاجر مع حمزة الى المدينة كما ذكر ابن حجر في الفتح عندما عرض لعمرة القضاء أم أسلمت ثم ماتت قبل أن تهاجر الى المدينة، وهو ينافي ما ذكره الطبري في المنتخب، أم كانت من المستضعفين في مكة فلم تتمكن من الهجرة وهذا التعارض والاشكال بين الأقوال يوجب التوقف[3] كما نص ائمة هذا الفن عند تعذر الجمع أو الترجيح .

قال السخاوي: (ثم التوقف عن العمل بأحد الحديثين والتعبير بالتوقف أولى أولى من التعبير بالتساقط ؛ لأن خفاء ترجيح أحدهما على الآخر انما هو بالنسبة للمعتبر في الحالة الراهنة مع احتمال أن يظهر لغيره ما خفى عليه وفوق كل ذي علم عليم)[4].

قلت: وهذا التعارض والاشكال يوجب التوقف على الاقل مني كباحث بعد مناقشة جميع أقوال الائمة الواردة في

(١) شداد بن اسامة بن الهاد الليثي زوج سلمى بنت عميس تزوجها بعد استشهاد حمزة رضي الله عنه في أحد فولدت له عبد الله وعبد الرحمن. ينظر: أسد الغابة، ٢/ ٦١٦، الاصابة في تمييز الصحابة، ٨/ ١٨٥.

(٢) الاستيعاب في معرفة الاصحاب، ٤/ ١٨٦١.

(٣) التوقف هو آخر مسالك فك التعارض بين الأحاديث اذا لم يمكن الجمع بينهما فيصار الى التوقف . ينظر: الموافقات، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (ت ٧٩٠هـ)، تحقيق مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان، الطبعة الأولى ١٤١٧- ١٩٩٧، ٥/ ١١٣.

(٤) فتح المغيث شرح ألفية الحديث، محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر السخاوي (ت ٩٠٢هـ) تحقيق علي حسين علي، مكتبة السنة، مصر، الطبعة الأولى، ١٤٢٤- ٢٠٠٣، ٤/ ٧٠

قضية بقاء عمارة وأمها في مكة .

المطلب الثالث
ما أشكل في مناداتها للنبي صلى الله عليه وسلم: يا عم يا عم

ان الذي يطالع حديث عمارة بنت حمزة يلحظ أنها نادت النبي صلى الله عليه وسلم يا عم كما ذكرت في المطلب السابق مع كونها ابنة عمه وليست ابن اخيه فحمزة رضي الله عنها هو عم النبي صلى الله عليه وسلم وعلى هذا أشكل على بعض العلماء هذه المسألة، فهل خاطبت النبي صلى الله عليه وسلم على سبيل التوقير والاجلال كما ذكر ابن حجر في الفتح قال: (قوله: تنادي يا عم كأنها خاطبت النبي صلى الله عليه وسلم بذلك إجلالا له وإلا فهو ابن عمها)[١]، أم خاطبته بذلك كونها تعلم أن أباها كان أخا للنبي صلى الله عليه وسلم من الرضاعة [٢]، وهذا أشكل على البعض كون حمزة رضي الله عنه أكبر من النبي صلى الله عليه وسلم بأربع سنين كما نقل ابن عبد البر في الاستيعاب عن بعض العلماء بأن النبي صلى الله عليه وسلم وحمزة أرضعتهما ثويبة [٣] ؛ لكنه لم يرجحه، قال: (وهذا لا يصح عندي يعني أن حمزة أسن من رسول الله بأربع سنوات، لأن الحديث الثابت أن حمزة، وعبد الله بن عبد الأسد، أرضعتهما ثويبة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، إلا أن تكون أرضعتهما في زمانين)[٤]، ورجح ابن عبد البر أن حمزة رضي الله عنه أسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم بسنتين وأنه كان أخا له من الرضاعة [٥]، وأشار في موضع آخر من كتابه أن ثويبة أرضعت حمزة ثم رسول الله صلى الله

(١) فتح الباري، ٧/ ٥٠٥. عمدة القاري، ١٧/ ٢٦٤.

(٢) ينظر: فتح الباري، ٧/ ٥٠٥.
(٣) ينظر: الاستيعاب، ١/ ٣٦٩.
(٤) الاستيعاب، ١/ ٣٧٠.
(٥) ينظر: المصدر نفسه، ١/ ٣٧٠.

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

عليه وسلم[1].

ومما سبق يتضح أنه لا مانع من رضاع النبي صلى الله عليه وسلم وحمزة من ثويبة، وفي ذات الوقت أن يكون حمزة متقدما في العمر على النبي صلى الله عليه وسلم بسنتين، وذلك لأنه لا يلزم أن يكون الرضاع في نفس الوقت ؛ بل يحتمل أن يكون حمزة رضي الله عنه رضع أولا في بادئ الأمر من ثويبة وعمره قريبا من السنتين، ثم ولد النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك في آخر مدة رضاعها قبل تمام السنتين فرضع منها صلى الله عليه وسلم، وبهذا يكون النبي صلى الله عليه وسلم وحمزة رضعا سويا منها، وبينهما فرق في العمر سنتان[2] .

والذي يترجح أن الثابت هو أن حمزة رضي الله عنه كان أخا للنبي صلى الله عليه وسلم من الرضاعة كما ورد في حديث علي رضي الله عنه المتقدم حين سأل النبي صلى الله عليه وسلم: ألا تزوج ابنة حمزة فقال: إنها ابنة أخي من الرضاعة

ويؤيد ذلك ما ثبت في الصحيح من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم في بنت حمزة (لا تحل لي يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب هي بنت أخي من الرضاعة) [3] .

وما ثبت في صحيح مسلم أيضا من حديث علي رضي الله عنه، عن علي، قال: قلت: يا رسول الله، ما لك تتوق في قريش وتدعنا؟ فقال: وعندكم شيء؟ قلت: نعم، بنت حمزة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إنها لا تحل لي، إنها ابنة أخي من الرضاعة)[4].

(١) ينظر: المصدر نفسه، ٣/ ٩٤٠.
(٢) ينظر: برنامج الاسلام سؤال وجواب للشيخ محمد صالح المنجد ،برقم ٢٨٣٥٧٦، بتاريخ ٢٨/ ٢ / ٢٠١٨.
(٣) صحيح البخاري، كتاب الشهادات، باب الشهادة على الأنساب، ٢/ ٩٣٥، برقم (٢٥٠٢) .
(٤) صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت ٢٦١ هـ)، تحقيق محمد

لكن يبقى اشكال آخر وهو أن ظاهر الحديث مشعر أن عمارة ابنة حمزة لا زالت صغيرة فقد ورد في بعض الروايات أنها كانت تطوف بين الرجال وتنادي يا عم يا عم فكيف نجمع بين ذلك وبين قول علي رضي الله عنه للنبي: ألا تزوج ابنة حمزة، وهي لا زالت صغيرة .

من ذلك ما رواه ابن سعد في الطبقات والذهبي في السير عن جعفر بن محمد عن ابيه قال: (إن ابنة حمزة لتطوف بين الرجال إذ أخذ علي بيدها فألقاها الى فاطمة في هودجها ،،،، الحديث)[١]، وهذا كله مشعر أنها كانت صغيرة دون الحلم فكيف يطلب علي رضي الله عنه كما في ظاهر الحديث من النبي صلى الله عليه أن يتزوجها .

أجاب الحافظ ابن حجر عن هذا الاشكال بأن عليا رضي الله عنه انما طلب ذلك من النبي صلى الله عليه وسلم بعد أن بلغت ؛ لأنها مكثت عنده بعد مقتل جعفر رضي الله عنه، فأوصى جعفر بها لعلي رضي الله عنه[٢].

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: (ووقع في رواية أبي سعيد السكري فدفعناها إلى جعفر فلم تزل عنده حتى قتل فأوصى بها جعفر إلى علي فمكثت عنده حتى بلغت فعرضها علي على رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يتزوجها فقال هي ابنة أخي من الرضاعة)[٣] .

وهذا ما يتحصل لنا في هذه المسألة التي عرضناها في هذا المطلب.

فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، الطبعة الأولى، ١٣٧٥،١٩٥٤، كتاب الحج، باب تحريم ابنة الأخ من الرضاعة، ٢/ ١٠٧١، برقم (١٤٤٦) .

(١) الطبقات الكبرى، ٤/ ٢٦. قال ابن حجر: اسناده صحيح . ينظر: فتح الباري، ١٧/ ٢٦٤.

(٢) ينظر: فتح الباري، ٧/ ٥٠٨.

(٣) المصدر نفسه، ٧/ ٥٠٨.

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

المطلب الرابع
ما أشكل في قصة خروجها ومن أخرجها من مكة

الذي يدقق النظر في احاديث عمارة بنت حمزة يلحظ التضارب الحاصل في بعض الروايات التي تتحدث عن خروجها من مكة في عمرة القضاء فرواية علي رضي الله عنه من طريق هانئ بن هانئ وهبيرة بن يريم تنص على أن عليا هو من تناولها وأخذ بيدها،، وقال لفاطمة: دونك ابنة عمك فحوليها، فاختصم فيها علي وزيد وجعفر، فقال علي: أنا أخذتها وهي ابنة عمي[١] .

وفي الرواية الأخرى التي مرت في المطلب السابق أنه قال لفاطمة رضي الله عنه: دونك ابنة عمك فأمسكيها ثم ألقاها في هودجها[٢].

ووقع عند ابن حجر أن عليا رضي الله عنه قال: (أنا أخرجتها وهي بنت عمي)[٣].

وذكر ابن حجر في ذات الموضع أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن قد أمر بإخراجها، فلما رجع الى رحله وجد بنت حمزة فقال لها: ما أخرجك قالت رجل من أهلك[٤]، وهو يشير بمعناه الى ان عليا هو من أخرجها .

لكن رواية الطحاوي في مشكل الآثار من طريق محمد بن نافع بن عجير نصت على أن زيدا رضي الله عنه هو من أقدم أبنة حمزة لما أصيب رضي الله عنه[٥].

وقد تقدم أن ابن حجر رحمه الله تعالى قد أعلَّ هذه الرواية بأن الاسناد فيه مقال وهو جهالة محمد بن نافع بن عجير، وأجيب أن محمد بن نافع بن عجير وثقه ابن حبان ونقل بعض العلماء توثيق بعض

(١) سبق تخريجه، ينظر: ص ٣ من هذا البحث .
(٢) سبق تخريجه، ينظر: ص ١٦ من هذا البحث .
(٣) فتح الباري، ٧/ ٥٠٦.
(٤) ينظر: المصدر السابق، ٧/ ٥٠٦.
(٥) سبق تخريجه، ينظر: ص ٥ من هذا البحث .

الائمة له[١].

وعلى هذا يشكل من الذي أخرجها في عمرة القضاء علي أم زيد رضي الله عنهما، لا سيما أن مدار الحديث الثاني على راو أُختلف في توثيقه وهو محمد بن نافع بن عجير فهو وان لم يقف ابن حجر على ترجمته ؛ لكن وثقه بعض العلماء كابن حبان وغيره، ولم ينفرد ابن حبان بتوثيقه فقط ؛ لأن بعض الائمة يتوقفون في توثيق ابن حبان اذا انفرد .

والذي أراه في ذلك ما ذكره ابن حجر رحمه الله تعالى أنه لا مانع من الجمع بين كل ذلك لاحتمالية أن يكون زيدا رضي الله عنه هو من بدأ بإخراجها من مكة، وأما علي رضي الله عنه فهو من حملها مع زوجته كونه ابن عمها[٢]، وهذا ما يتحصل لي في هذه المسألة والله تعالى أعلم .

المطلب الخامس
ما أشكل في حضانتها وحجل زيد وعلي وجعفر

من الاشكالات الواردة والتي عرض لها العلماء ما جاء في تخاصم علي وجعفر وزيد رضي الله عنهم في حضانة ابن حمزة وأيهم أحق بها كما صرح به الحديث، وكان لكل من هؤلاء الثلاثة فيها شبهة أما زيد فللأخوة ولكونه بدأ بإخراجها من مكة وأما علي؛ فلأنه ابن عمها وحملها مع زوجته وأما جعفر فلكونه ابن عمها وتحته خالتها[٣].

وكما هي طريقة النبي صلى الله عليه وسلم في هديه مع الصحابة الكرام كما وصفه الله جل وعلا: { فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنْفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ .... }[٤]. فقال لعلي: أنت مني، وأنا منك، وقال لجعفر: أشبهت خلقي وخلقي وقال لزيد: أنت

(١) ينظر: ص ٥ من هذا البحث هامش رقم ١.
(٢) ينظر: فتح الباري، ٧/ ٥٠٦.
(٣) ينظر: فتح الباري، ٧/ ٥٠٧.
(٤) سورة آل عمران، من الآية ١٢٩.

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

أخونا ومولانا[1]، ثم قضى بها لجعفر رضي الله عنه .

وقد استشكل بعض العلماء ذلك في تقديم الخالة على العمة في الحضانة ذاك أن عمتها وهي صفية بنت عبد المطلب كانت موجودة اذ ذاك فقضى بها النبي صلى الله عليه وسلم لخالتها اسماء بنت عميس زوجة جعفر بن أبي طالب، وأجيب عن ذلك:

أن قرابة الأم مقدمة على قرابة الأب في الحضانة والخالة بمنزلة الأم فيؤخذ منه أن الخالة مقدمة في الحضانة على العمة ؛ لأنها تقرب منها في الحنو والشفقة من غيرها[2].

ويضاف الى ذلك انه يترجح جانب جعفر باجتماع قرابة الرجل والمرأة منها فجعفر ابن عمها واسماء خالتها[3].

وأجاب ابن القيم رحمه الله تعالى على من استشكل تقديم خالة ابنة حمزة على عمتها في الحضانة بقوله: (وفي القصة حجة على من قدم الخالة على العمة، وقرابة الأم على قرابة الأب ؛ فانه قضى بها لخالتها، وقد كانت صفية عمتها موجودة اذ ذاك)[4].

وأشار في ذات الموضع أن تقديم خالة ابنة حمزة على عمتها صفية بأنها لم تطلب الحضانة بخلاف خالتها أسماء، لأن جعفرا كان نائبا عنها في طلب الحضانة فقضى النبي صلى الله عليه وسلم لها بذلك[5].

على أن هناك اشكالا آخر في بعض الروايات وهو حجل زيد وجعفر وعلي لما امتدحهم النبي صلى الله عليه وسلم

(١) سبق تخريجه: ينظر ص ٣ من هذا البحث.
(٢) ينظر: فتح الباري، ٧/ ٥٠٦.
(٣) ينظر: المصدر نفسه، ٧/ ٥٠٦.
(٤) زاد المعاد في هدي خير العباد ،محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ)، مؤسسة الرسالة، بيروت، مكتبة المنار الإسلامية، الكويت ،الطبعة السابعة والعشرون , ١٤١٥هـ /١٩٩٤م، ٣/ ٣٣٣.
(٥) ينظر: المصدر نفسه، ٣/ ٣٣٣.

كما جاء في رواية أن النبي صلى الله عليه وسلم لما قال لزيد: (انت اخونا ومولانا حجل، وقال لجعفر: اشبهت خَلقي وخُلُقي فحجل وراء حجل زيد، ثم قال لعلي: أنت مني وأنا منك، فحجل وراء حجل جعفر)[١]، والحجل هو أن يرفع رجلا ويقفز على الاخرى كما عرفت به في هذا البحث[٢].

فاشكل على البعض ذلك؛ لأن فيه تشبيها لما يفعله بعض الذين يتمايلون وأشار ابن حجر رحمه الله تعالى أن الحجل هو الرقص بهيئة مخصوصة ؛ وانما فعله جعفر حين قضى له النبي صلى الله عليه وسلم بحضانة ابنة حمزة، فقام فحجل حول النبي صلى الله عليه وسلم دار عليه فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما هذا قال شيء رأيت الحبشة يصنعونه بملوكهم، وكان النجاشي اذا رضى أحدا من أصحابه قام فحجل حوله[٣].

وأجيب عن ذلك من أوجه:

منها: أن الحديث بهذه الزيادة أي رواية الحجل لم يثبت ؛ لأن اسناده ضعيف فيه مقال كما مر في المبحث الثاني[٤].

وذكر البيهقي علة اخرى للحديث وهي أن فيه راو مجهول وهو هانئ بن هانئ، فقال: (ليس بالمعروف جدا)[٥].

وكذا قال ابن حجر:(هانئ بن هانئ لا يعرف وأهل العلم بالحديث لا ينسبون حديثه لجهالة حاله)[٦].

ومنها: أنه على فرض صحة الحديث فليس فيه أنهم رقصوا على وجه تكسر

(١) مسند الامام أحمد، مسند علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ١/ ١٠٨ برقم (٨٥٧)، السنن الكبرى للبيهقي، كتاب الشهادات، باب من رخص في الرقص اذا لم يكن فيه تكسر أو تخنث، ١٠/ ٣٨٢ برقم (٢١٠٢٧) . قال الشيخ شعيب: اسناده ضعيف . ينظر: مسند أحمد، ١/ ١٠٨.

(٢) ينظر: هامش ٢ في ص ٧ من هذا البحث

(٣) ينظر: فتح الباري، ٧/ ٥٠٧.

(٤) ينظر: هامش ٣، ص ٧ من هذا البحث .

(٥) السنن الكبرى للبيهقي، ١٠/ ٣٨٢.

(٦) تهذيب التهذيب، ١١/ ٢٣.

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

وتهجن حاشاهم ؛ وإنما فيه أنهم عبَّروا عن فرحهم بثناء النبي صلى الله عليه وسلم بقفزة على رِجل واحدة، وحاشا أحداً من العقلاء أن يستدل به على رقص كما أشار البيهقي رحمه الله تعالى الى ذلك، وعقد بابا في كتابه السنن الكبرى ترجم له بقوله: (باب من رخص في الرقص اذا لم يكن فيه تكسر وتخنث)[1]، واشار الى ذلك بقوله: (وفي هذا ان صح دلالة على جواز الحجل، وهو أن يرفع رجلا ويقفز على الاخرى من الفرح، فالرقص الذي يكون على مثاله يكون مثله في الجواز، والله اعلم)[2].

الخاتمة

الحمد لله الذي تتم به الصالحات، أحمده أن يسر لي اتمام هذا البحث وأسأله أن يتقبله مني وأن يجعله خالصا لوجهه الكريم، وهو من وفقني لكتابته، وقد بذلت فيه قصارى جهدي، ولم أذخر فيه وسعا، فان أصبت فمن الله وحده، وان أخطأت فمن نفسي والشيطان وحسبي أنه جهد المقل، وفيما يأتي أهم النتائج التي توصلت إليها:

١- يعد مشكل الحديث من أهم أنواع علوم الحديث والذي لم يتعرض له الا الأئمة الحفاظ الغواصون على المعاني الدقيقة، والذي لا يقل شأنا عن مختلف الحديث .

٢- هناك ثمة علاقة بين مختلف الحديث ومشكله كما اتضح جليا في هذا البحث فكلا النوعين يدرسان ما قد يجده الناظر من تعارض في فهم الأحاديث.

٣- مختلف الحديث يختص بالنظر في التعارض بين الاحاديث وطرق ازالة هذا

(١) السنن الكبرى، ١٠/ ٣٨٢.
(٢) المصدر نفسه، ١٠/ ٣٨٢.

التعارض من خلال المسالك التي قعدها علماء المصطلح من حيث امكان الجمع بينها أو النسخ أو الترجيح .

٤- توصل الباحث الى أن مشكل الحديث أعم من ذلك ؛ لأنه يتناول كل اشكال يطرأ على الحديث من تعارض سواء كان ذلك بين حديث وحديث، أو الحديث نفسه، أو حديث وآية، أو الحديث واصل شرعي أو عقلي، أو التباس في ذهن المتلقي .

٥- لعل من أهم أمثلة هذا النوع (مشكل الحديث) ما درسته في هذا البحث حول ما أشكل في أحاديث عمارة بنت حمزة رضي الله عنها في عمرة القضاء.

٦- ترجح عند الباحث فيما أشكل في اسمها أن اسمها عمارة بنت حمزة رضي الله عنها وعن أبيها .

٧- لم يترجح عندي كباحث سبب بقاء هذه الصحابية الجليلة في مكة وعدم الهجرة الى المدينة، فلم أجد جوابا شافيا لهذا الاشكال وحسب ما توفر لدي من مصادر، والاشكال يوجب التوقف فيه على الاقل مني كباحث بعد مناقشة جميع أقوال الائمة الواردة في قضية بقاء عمارة وأمها في مكة .

٨- ان ما أشكل على بعض العلماء في مسألة من أخرجها من مكة هل كان علي أم زيد رضي الله عنها والذي توصلت اليه بعد الجمع بين أقوال المتنازعين من أهل العلم في هذه المسألة جنحت الى الرأي القائل أنه لا مانع من الجمع بين كل ذلك لاحتمالية أن يكون زيدا رضي الله عنه هو من بدأ بإخراجها من مكة، وأما علي رضي الله عنه فهو من حملها مع زوجته كونه ابن عمها، وهو ما يتحصل لي في هذه المسألة والله تعالى أعلم .

٩- أشكل على بعض أهل العلم سبب تقديم الخالة على العمة في حضانة عمارة بنت حمزة والذي يترجح عندي ما جنح اليه العلماء الذين قالوا بأن قرابة الأم مقدمة على قرابة الأب في الحضانة ؛ لأنها تقرب منها في الحنو والشفقة اكثر من غيرها .

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

١٠- توصل الباحث أن الحجل الذي هو التعبير عن الفرح والسرور دون مبالغة وتشبيب جائز كما ذكر بعض الأئمة ذلك .

هذه هي أهم النتائج التي توصلت إليها، والتي أرجو أن أكون قد وفقت في بحثي هذا، وأسأل الله أن يجعل فيما قدمت نفعا، وأن يجعله خالصا لوجهه الكريم، وأن ينفعني به يوم لا ينفع مال ولا بنون، والحمد لله أولا وأخيرا، صلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا.

المصادر والمراجع

١- إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (ت ٧٩٠هـ)، تحقيق مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان، الطبعة الأولى ١٤١٧- ١٩٩٧.

٢- إتحاف الخيرة المهرة، أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل البوصيري(ت٨٤٠هـ)، دار الوطن، الطبعة الأولى، ١٤٢٠- ١٩٩٩.

٣- الاستيعاب في معرفة الأصحاب، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري القرطبي(ت ٤٦٣هـ) تحقيق علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢ - ١٩٩٢ .

٤- أسد الغابة في معرفة الصحابة، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (المتوفى: ٦٣٠هـ)، تحقيق علي محمد معوض، عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١٥- ١٩٩٤.

٥- الإصابة في تمييز الصحابة، أبو

الفضل أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) تحقيق عادل أحمد عبد الموجود، على محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى ١٤١٥- ١٩٩٤.

٦- برنامج الاسلام سؤال وجواب للشيخ محمد صالح المنجد ،برقم ٢٨٣٥٧٦، بتاريخ ٢٨/ ٢ / ٢٠١٨.

٧- تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت٩١١هـ)، تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف، دار الكتب الحديثة، الرياض، الطبعة الثانية، ١٣٨٥ - ١٩٦٤.

٨- تهذيب التهذيب، أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني(ت٨٥٢هـ)،مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، الطبعة الأولى،١٣٢٦-١٩٠٥.

٩- الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي (ت٤٦٣هـ)، تحقيق د. محمود الطحان، مكتبة المعارف،الرياض،١٤٠٣-١٩٨٢.

١٠- الجرح والتعديل، عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس الرازي (ت٣٢٧هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى،١٢٧١-١٩٥٢.

١١- دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، أحمد بن الحسين بن علي البيهقي (ت ٤٥٨هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٥- ١٩٨٤.

١٢- زاد المعاد في هدي خير العباد ،محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ)، مؤسسة الرسالة، بيروت، مكتبة المنار الإسلامية، الكويت ،الطبعة السابعة والعشرون, ١٤١٥هـ/١٩٩٤م.

١٣- سنن الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي(ت٢٧٩هـ)،تحقيق أحمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي، بيروت، كتاب المناقب، باب مناقب جعفر بن أبي طالب .

١٤- السنن الكبرى للبيهقي، أحمد بن

حسين البيهقي (ت٤٥٨هـ)، تحقيق محمد عبد القادر عطا، مكتبة دار الباز، مكة المكرمة،١٤١٤- ١٩٩٤.
١٥- السنن الكبرى للنسائي، أحمد بن شعيب النسائي(ت٣٠٣هـ)، تحقيق حسن عبد المنعم شلبي، مؤسسة الرسالة، بيروت الطبعة الأولى، ١٤٢١- ٢٠٠١،
١٦- سير أعلام النبلاء، محمد بن أحمد الذهبي، (ت٧٤٨هـ)، تحقيق شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الرابعة، ١٤٠٦ -١٩٨٥.
١٧- السيرة النبوية (من البداية والنهاية لابن كثير) أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (ت ٧٧٤هـ)، تحقيق مصطفى عبد الواحد، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ١٣٩٥ - ١٩٧٦ .
١٨- شرح مشكل الآثار، أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك أبو جعفر الطحاوي (ت٣٢١هـ)، تحقيق شعيب الأرناوؤط، مؤسسة الرسالة، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٥ - ١٩٩٤.
١٩- شرح مشكل الآثار، أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك أبو جعفر الطحاوي (ت٣٢١هـ)، تحقيق شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٥ - ١٩٩٤،
٢٠- صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت ٢٦١ هـ)، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، الطبعة الأولى، ١٩٥٤،١٣٧٥.
٢١- الضعفاء والمتروكون، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)، تحقيق عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٦- ١٩٨٥.
٢٢- الطبقات الكبرى، محمد بن سعد بن منيع البصري(ت٢٣٠هـ)، تحقيق محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٠- ١٩٩٠.
٢٣- طبقات خليفة بن خياط، أبو عمرو خليفة بن خياط الشيباني البصري (ت ٢٤٠هـ)، تحقيق د. سهيل زكار، دار

الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٤ - ١٩٩٣.

٢٤- علل الحديث في اختلاف الفقهاء، د. ماهر ياسين فحل، دار عمار للنشر، عمان، الطبعة الأولى، ١٤٢٠- ٢٠٠٠.

٢٥- علوم الحديث ومصطلحه، د. صبحي الصالح، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الخامسة، ١٣٨٨- ١٩٦٩.

٢٦- العين، الخليل بن أحمد بن عمرو الفراهيدي (ت ١٧٠هـ)، تحقيق د. مهدي المخزومي، د. ابراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، الطبعة الأولى، ١٤٢٤- ٢٠٠٣.

٢٧- غريب الحديث، أبو عبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي البغدادي (ت ٢٢٤هـ)، تحقيق د. محمد عبد المعيد خان، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الطبعة الأولى، ١٣٨٤ - ١٩٦٤.

٢٨- غوامض الأسماء المبهمة الواقعة في متون الأحاديث المسندة، أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن مسعود بن بشكوال الخزرجي الأنصاري الأندلسي (ت ٥٧٨هـ)، تحقيق د. عز الدين علي السيد , محمد كمال الدين عز الدين، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٧- ١٩٨٦.

٢٩- فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)،تحقيق عبد العزيز بن عبد الله بن باز ومحب الدين الخطيب، ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت، ١٣٧٩- ١٩٥٤.

٣٠- فتح المغيث شرح ألفية الحديث، محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر السخاوي (ت ٩٠٢هـ) تحقيق علي حسين علي، مكتبة السنة، مصر، الطبعة الأولى، ١٤٢٤- ٢٠٠٣.

٣١- لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري(ت٧١١هـ)، تحقيق نخبة من الأساتذة، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٤- ٢٠١٣.

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

٣٢- محمد بن حبان بن أحمد بن حبان أبو حاتم الدارمي البُستي (ت٣٥٤هـ)، وزارة المعارف بالهند، تحقيق الدكتور محمد عبد المعيد خان، دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد، الطبعة الأولى، ١٣٩٣ - ١٩٧٣ .

٣٣- مختلف الحديث بين المحدثين والاصوليين، د. اسامة الخياط، المكتبة الوقفية، ١٤٢١- ٢٠٠١.

٣٤- المستدرك على الصحيحين، محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري(ت٤٠٥هـ)، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى،١٤١١- ١٩٩٠.

٣٥- مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط - عادل مرشد، وآخرون ،مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢١ - ٢٠٠١.

٣٦- معرفة أنواع علوم الحديث، عثمان ابن عبد الرحمن، أبو عمرو، تقي الدين المعروف بابن الصلاح (ت ٦٤٣هـ) ،تحقيق عبد اللطيف الهميم، ماهر ياسين الفحل، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤٢٣ - ٢٠٠٢.

٣٧- المنتخب من ذيل المذيل، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ)، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان .

٣٨- الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (ت ٧٦٤هـ)، تحقيق أحمد الأرناؤوط، وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، ١٤٢٠- ٢٠٠٠.

٣٩- الوسيط في علوم مصطلح الحديث، محمد أبو شهبة (ت ١٤٠٣ه)، دار الفكر العربي، ١٤٠٣ - ١٩٨٣، ص ٤٤٢،

٤٠- منهج التوفيق والترجيح بين مختلف الحديث، عبد المجيد محمد اسماعيل السوسوة، دار النفائس، عمان، ١٤١٨- ١٩٩٧.